



صورة البخل في أدب البغدادي

The Image of the Miser in al-Baghdādī's Literature

د. عامر سمارمفلح قعيوب الرشيد

Dr. Amer Samar Mufleh Qaboub Al-Rashidi

قسم العلوم الأساسية، الكلية الجامعية بالوجه، جامعة تبوك (المملكة العربية السعودية)

a.alrashidi@ut.edu.sa@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/05/20

تاريخ القبول: 2025/04/29

تاريخ الإيداع: 2025/04/28

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبع صورة البخل في كتاب البخلاء للبغدادي، ومعرفة أنواع البخلاء، وأسلوب المؤلف في تناوله أخبارهم، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي. وقُسم البحث إلى مقدمة وتمهيد تناول محددات العنوان، ثم مبحثين: تناول الأول: صورة البخل لدى البغدادي، بينما تناول الثاني: أصناف البخلاء لدى البغدادي. وختم البحث بالنتائج التي توصل إليها، ومنها: تنوع صور البخلاء لدى البغدادي، حيث صوّر بخلهم بناء على صفاتهم الخلقية، وعلى حسب صُورهم الشكلية. كما تضمن الكتاب الحديث عن أصناف البخلاء، فتناول: الخلفاء، والأغنياء، والعلماء، والقضاة، والعامّة، ولم يقتصر على فئة معينة، وتحديث الكتاب عن أنواع البخل، فكان من تلك الأنواع: البخل بالمال، والأكل، إلا أن أكثر أخبار البخل كانت عن الأكل.

الكلمات المفتاحية: كتاب البخلاء- الخطيب البغدادي- البخل بالمال- الشراهة في الأكل- صورة البخل.

Abstract:

This study aims to trace the image of the miser in *The Book of Misers* by al-Baghdādī, to identify the different types of misers, and to analyze the author's approach to narrating their stories, relying on the descriptive-analytical method. The research is divided into an introduction and a preliminary section that discusses the parameters of the title, followed by two main sections: the first examines the depiction of the miser in al-Baghdādī's work, while the second explores the various types of misers portrayed by al-Baghdādī. The study concludes with key findings, among which is the diversity in the depictions of misers. Al-Baghdādī portrays their miserliness based on their moral characteristics as well as their physical appearances. The book also discusses the social categories of misers, covering caliphs, wealthy individuals, scholars, judges, and commoners, without limiting itself to a particular group. Furthermore, the book addresses different forms of miserliness, notably miserliness with money and with food, with the majority of anecdotes focusing on miserliness related to food.

Keywords: *The Book of Misers, al-Khaṭīb al-Baghdādī, miserliness with money, gluttony, the image of the miser.*



مقدمة:

يشكل البخل ظاهرة واسعة ذات أبعاد مختلفة في التراث العربي القديم، إذ ذمه وعابه الكثير من الأدباء، وقد كتب القدماء فيه كثيراً، أمثال الأصمعي والمدائني وأبي عبيدة وغيرهم، والبخل صفة ذميمة ذمها القرآن، حيث قال تعالى: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم)⁽¹⁾، وقد عبر القرآن الكريم عن البخل بستة ألفاظ مشتقة من الفعل الثلاثي (بخل) وهي: بخل، بخلوا، يبخل، يبخلون، البخل، تبخلوا⁽²⁾، كما جاء ذم البخل في السنة النبوية الشريفة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل"⁽³⁾، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق"⁽⁴⁾.

وقد عابت العرب صفة البخل، وقالوا عنها كلامهم، وفي أمثالهم: الكرم فضيلة والبخل رذيلة؛ وقالوا أيضاً: أبخل من كلب، وأبخل من ذي معذرة، وأبخل من الضنين بنائل، وأبخل من مادر وغيره⁽⁵⁾.

ويرى الباحث أن أحاديث البخل عند العرب كانت تسير في طريقين، وتتجه إلى غايتين، الأولى حديث دعاة الشعوبية الحاقدين الذين ينكرون الكرم عند العرب، ويعدونه نوعاً من التفاخر لا حقيقة له بالواقع، لذا يذهبون ويصورون بعض الأخبار التي تتعلق بملايس ومعيشة العرب الغاية منها الانتقاص منهم وإنكار صفة عندهم مثل المدائني، وأما الأخرى فحديث دعاة العروبة بالرد عليهم أمثال الأصمعي والخطيب البغدادي.

يهدف هذا البحث إلى معرفة صور البخيل في كتاب البخلاء للبغدادي، وأنواع البخل، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

كيف بدت صورة البخيل في كتاب (البخلاء) للخطيب البغدادي؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

ما أصناف البخلاء الذين تحدث عنهم البغدادي؟

ما أسلوب الكاتب وطريقته في عرضه لموضوع البخل؟

ما أنواع البخلاء الذين تحدث عنهم البغدادي؟

أما أهمية البحث فتنبع من كونه يسعى إلى دراسة مصدر مهم من المصادر التاريخية والأدبية التي تناولت ظاهرة البخل وحكايات البخلاء في العصر العباسي وما قبله، وأعني به كتاب (البخلاء) للبغدادي، محاولاً الوصول إلى معرفة أشكال صورهم النمطية، وصفاتهم التي اتصفوا بها وأصبحت مرتبطة بهم ارتباطاً وثيقاً في التراث العربي بمختلف أنساقه: الدينية، والثقافية، والمجتمعية، من خلال هذا الكتاب.



وبما أن الصورة النمطية للبخل مرتبطة في الذاكرة الجمعية بالجانب السلبي، فإن البحث سيقصر على تناول هذه الصورة من هذا الجانب فحسب؛ إذ إن الكتاب، موضوع الدراسة، لم يتناولهم إلا من هذا الجانب؛ للتنفير منهم، والإزرأ بهم، والتحذير من البخل.

وأما الدراسات السابقة فلم أجد دراسة تناولت صورة البخل في كتاب البخلاء للبغدادي، ولكن هناك دراسات مشابهة تناولت صورة الآخر في كتاب البخلاء للجاحظ، ومن تلك الدراسات:

- صورة الآخر في كتاب البخلاء للجاحظ، عوض أحمد حسن العلقمي، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 1، العدد 10، 2021م.
- صورة المهمل في كتاب البخلاء للجاحظ، علياء هنييدة، رسالة ماستر، جامعة قاصدي مبراح، الجزائر، 2018-2019م.

وقد جاءت خطة البحث في مبحثين قبلهما مقدمة وتمهيد، وبعدهما نتائج البحث، وهي كما يلي:

تمهيد: تناول الحديث عن مفهوم الصورة، والبخل والبخلاء، والتعريف بالبغدادي ومنهجه وأسلوبه في الكتاب.

المبحث الأول: صورة البخل لدى البغدادي.

المبحث الثاني: أصناف البخلاء لدى البغدادي.

الخاتمة: تضمنت نتائج البحث.

ثبت بمصادر البحث ومراجعته.

التمهيد:

بدت صورة البخل في التراث العربي صورة مقززة، رثة، أنانية، شرهة، نهمة، وقحة، لا تخشى اللوم، ولا تخاف من الدم والسخط من المجتمع، كما أنها صورة اتسم صاحبها بأنه يرى أن ما يفعله هو الصواب والحزم، وأن غير البخلاء أغبياء لا يعرفون مصالحهم التي تتمثل في اكتساب المال، وجمعه، واكتنازه وعدم إنفاقه حتى على صاحبه، وتعد هذه الصورة النمطية السوداء القاتمة صورة معاكسة ومضادة لسجية الكرم والجود التي تميز بها العرب على مستوى المجتمع والفرد، والتي يعدونها من حميد الخصال؛ كون الكرم هو الصفة التي تغطي كل عيب كما قيل.

أما أشهر المصنفات التي عالجت ظاهرة البخل في التراث العربي فهي كثيرة ومتنوعة، ما بين كتاب خاص، وجزء من كتاب، فقد حاز الجاحظ قصب السبق في كتابه الشهير "البخلاء"، إذ يعد أول من ألف كتابا كاملا خاصا بالبخلاء، وإلا فقد سبق إلى هذا الموضوع، ففتح بذلك الباب في هذا المجال أمام اللاحقين لخوض غماره، فتوالى بعده مؤلفون كثيرون تناولوا ظاهرة البخل، وهاجموا البخلاء، ومن أشهر من كتب في هذا الموضوع: ابن



عبد ربه في "العقد الفريد"، وأبو حيان التوحيدي في "الإمتاع والمؤانسة"، وأبو الفرج الأصفهاني في "الأغاني"، وهؤلاء تناولوا البخل في أجزاء من مصنفاتهم، أما الخطيب البغدادي فقد اقتفى أثر الجاحظ، فأفرد البخل بكتاب مستقل سماه "البخل"، وهو موضوع هذا البحث. وكان للمتأخرين نصيبهم من ذلك، فقد تناول البخل عدد منهم، كالنويري في "نهاية الأرب"، والأبشيبي في "المستطرف من كل فنٍ مستظرف"، وابن المبرد في "إتحاف النبلاء بأخبار وأشعار الكرماء والبخلاء"⁽⁶⁾.

تعريف الصورة:

الصورة في اللغة: هي من الأصل (صور)، والمُصَوِّر من أسماء الله تعالى، وَهُوَ الَّذِي صَوَّرَ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ وَرَتَّبَهَا، فَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا صُورَةً خَاصَّةً وَهَيْئَةً مُفْرَدَةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا وَكَثَرَتِهَا. والصُّورَةُ فِي الشَّكْلِ، وَالْجَمْعُ صُورٌ، وَقَدْ صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ. وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ فَتَصَوَّرْتُ لِي. وَالتَّصَاوِيرُ: التَّمَاثِيلُ⁽⁷⁾.

أما في الاصطلاح فقد عرفها ابن الأثير بقوله: "الصُّورَةُ تَرْدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صِفَتِهِ. يُقَالُ صُورَةُ الْفَعْلِ كَذَا وَكَذَا: أَيْ هَيْئَتُهُ. وَصُورَةُ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا: أَيْ صِفَتُهُ"⁽⁸⁾. وهذا التعريف هو المقصود في هذا البحث، فهو يتناول صفات البخل الذين وردت أخبارهم في كتاب البغدادي، كما يتعرض لهيئاتهم وأشكالهم، التي عرفوا بها.

مفهوم البخل:

يعرف البخل في اللغة بأنه: ضِدُّ الْكَرَمِ⁽⁹⁾، أما في الاصطلاح فهو: الْبُخْلُ: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود. والْبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمًا، وأما في الشرع فيعرف بأنه: منع الواجب⁽¹⁰⁾.

والحقيقة أن البخل ليس مجرد البخل بالمال فقط، وإنما هو أنواع، كالبخل بالنفس، والجاه، والعلم، والرأي، والمشورة، وغير ذلك، ولكن المشهور منها هو البخل بالمال؛ نظرا لارتباط المال بالحياة، فهو قوامها ومحركها، وهو النوع الذي اقتصر عليه كتاب البخل، موضوع البحث.

الخطيب البغدادي: من كُتِّبَ المؤرخين الذين وازنوا بين التوثيق والأدب في أسلوبهم، ويعد من رواد النهضة التوثيقية في العصر العباسي في القرن الخامس.

هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، توفي في العشرين من شوال من سنة 463هـ، وحُمل إلى بغداد، فدفن بالمشهد مقابر قريش⁽¹¹⁾؛ ترك مؤلفات كثيرة ما يقارب ستة وخمسين مصنفًا في مختلف العلوم، منها في التراجم والحديث النبوي الشريف والرواية والزهد وغيره. كان أبوه خطيبًا وإمام جامع، وكان شديد الحرص على أن



يعلمه القرآن والآداب المختلفة، وهو ما انعكس على أسلوبه في الكتابة.

منهج البغدادي في الكتاب: اعتمد الخطيب البغدادي في كتابه البخلاء على منهج علي رصين، فهو أشبه ما يكون بالتأليف المنهجي في عصرنا الحاضر، يضم كل موضوع إلى شبيهه من خلال تقسيم كتابه إلى ستة أبواب، والأبواب مقسمة إلى فصول، فالباب الأول خصه في ذم رسول الله للبخل، والباب الثاني ذكر المأثور عن المتقدمين في ذم البخل، والباب الثالث ذكر فيه روايات المشايخ في ذم البخل، وذكر في الباب الرابع أخبارا مستظرفة، والباب الخامس سماه باب هجاء البخل على الطعام، والباب السادس بيّن فيه مذهب البخلاء.

ولما كان معظم كتابه مرويات، فقد عمد إلى نقد وتمحيص تلك الروايات، وبيان أوهام العلماء والمصنفين السابقين، وترجيح السند الصحيح في الرواية، كما أنه ينقل النص كما وجده ويعقب عليه ويصححه، إذ يستقرئ الأحداث التاريخية بطريقة علمية عقلية وفق منهج جديد يختلف عن الكتب الأدبية التي سبقته من خلال التحقق من صحة الخبر، فضلاً عن الدقة والترتيب والتبويب، كما في قوله: "قرأت على الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عمران المرزباني، أخبرني المظفر بن يحيى أن القعقاع كان بخيلاً"⁽¹²⁾.

ويرى الباحث أن المنهج الذي اعتمده البغدادي هو المنهج التاريخي أو المنهج الاستردادي، من خلال جمع صورة الماضي والعمل على ترتيبها وتصنيفها ونقدها ومن ثم عرضها في صورة حقائق موثقة؛ وهو منهج أهل الحديث للتمييز بين المندس والصحيح من الأحاديث، فضلاً عن أنه كان مؤرخاً ومحدثاً؛ فطغى أسلوب المؤرخين على كتابه، لذا نجده في أسلوبه يميل إلى الإسناد، كما في حديثه عن ذم البخل في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: "أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني، وأنبأنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وحدثنا إبراهيم بن سعيد، وحدثنا سعيد بن محمد الوراق، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "السخي قريب من الله، وقريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، والبخیل بعيد من الله، بعيد عن الناس، بعيد عن الجنة، قريب من النار"⁽¹³⁾.

وفوق هذا فقد كان الخطيب عالماً وموسوعياً، متعدد المعارف والعلوم، وهو ما انعكس على منهجه في التأليف، فهو جامع بين الأدب والتاريخ ومناقشة قضايا أدبية واجتماعية ودينية تمثل صفحة مشرقة في حياة العرب، توضح أخلاقهم من عفة وكرم ونبذ البخل من خلال سندها التاريخي.

أسلوب البغدادي في الكتاب: ما النثر إلا عمل يقوم على الفردية أو الذاتية، وفيه يعبر الأديب عن حسه، ويحاول جاهداً أن يكشف عما في نفسه، بدون أن يتدخل أحد في إرادته، إذ يأخذ الفرصة التي يريد بها كي يبرزه على النحو الذي يريده في وحدة متناسقة لا يعارضه فيها أحد، وهي وحدة تنبع من نفسه، فتربط عمله برباط عضوي حيوي تنمو فيه فكرته الفنية نمواً حراً طبيعياً⁽¹⁴⁾.



ومن هنا يرى الباحث أن حضور البعد الوظيفي للغة في أدب البخلاء كان تبعاً لاتصالها بسياقات التعبير في حياتهم اليومية، عبر توليف بنياتها اللفظية في تراكيب ينتهج فيها الكاتب أساليب مميزة، لها القدرة على إثارة القارئ وتحريك مشاعره على النحو الذي يريده؛ "فاللغة تعبر والأسلوب يعمل على إبراز القيمة"⁽¹⁵⁾. كما يرى الباحث أنه لما كان موضوع البخل مختلفاً عن الموضوعات الأخرى المرتبطة بالواقع والعواطف، فمن هنا فإن اللغة تكون متغيرة ترافق التجربة وتواكب ما ينظم فيها، فينتقي الأديب المعنى من بين آلاف المعاني، ويختار شكلاً من الأشكال؛ لأن اللغة التي يسعى لها الأديب تتمثل في إثارة إحساس المتلقي.

إن كتاب "البخلاء" الخطيب البغدادي، يعتبر من نفائس كتب التراث العربي، حيث ألفه بعدما انتشرت حركة التأليف في قصص ونوادر البخلاء وجمع أخبارهم، ولعل الخطيب أراد أن يتطرق كسابقه، وخاصة الجاحظ، لنفسيات البخلاء وميولهم النفسية وفلسفتهم، فجاء بالأخبار والروايات الممتعة التي يسعى من خلالها إلى تهذيب النفوس، وتنفيها من البخل، وذلك لبراعة البغدادي في وصف بخلائه، ودقة تصويره لهم⁽¹⁶⁾.

لقد انعكست ثقافة الخطيب البغدادي الدينية والمعرفية في علوم اللغة والحديث والقرآن الكريم والأشعار في تعزيز فن القول والكلام، وبراعته في صياغة الأفكار، ومقدرته للتعبير عن آرائه في كتابه، فجاءت لغته فصيحة خالية من الكلمات العامية أو الكلمات الأعجمية⁽¹⁷⁾؛ ولو أمعنا النظر في أسلوبه، لوجدنا أنه يتسم بخاصية فريدة صاحبها المؤرخ والأديب والفقيه، ونحن نعلم أن الأديب يعبر عن المعاني والصور المحسوسة، في حين أن المؤرخ والفقيه يعبران بالتصورات الذهنية، فالخطيب البغدادي، لا يهتم عادة بتفسير لغويات النصوص التي يوردها ولا يشرحها ولا يعلق عليها، فضلاً عن التزامه الدقة والأمانة في النقل، ونسب الأقوال والأشعار إلى أصحابها، فضلاً عن تخريجه أوزان الأبيات التي يذكرها.

ولما كان البغدادي مؤرخاً فقد كانت الألفاظ لديه وسيلة للإبانة، وطريقة إلى الإعراب، وسبيلاً للإفصاح عن المعنى، فهو يحاول اجتناب الكلمات التي لا تخطر مدلولاتها في ذهن المتلقي؛ مما جعله يميل إلى لغة وسطى بين الإيجاز والإطناب، بحيث تكون "الألفاظ على قدر المعاني، فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها"⁽¹⁸⁾؛ ويتضح هذا المنحى الأسلوبى لديه بشكل واضح، كما في قوله: "أخبرنا علي الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، أحمد بن عبد الله الذراع بالهروان، حدثنا عمر بن الحسن، قال الحجاج بن يوسف: البخل في الطعام أقبح من الوضوح في جلد الانسان"⁽¹⁹⁾؛ فقد عكس هذا الشاهد دقته في التعبير عن معانيه، بالنظر لما يتطلبه الفهم المكثف من الكلام من أن البخل في الطعام أقبح من البرص في الجلد.

ومن خلال تصفح الكتاب نجد أن الخطيب البغدادي لم يعتمد أسلوب السخرية والهزل في تناوله أخبار البخلاء، ولم يعلق على الأخبار التي كان يروها، فلا يتهمك، ولا يسخر، ولا يعتمد إلى إضحاك القارئ والترويح عنه من خلال الدعابة أو الفكاهة، فقد غلب الجد على أسلوبه، وابتعد عن السخرية ابتعاداً تاماً، فلا نلمس في



أسلوبه أثرًا لذلك، فضلاً عن أنه يغلب على أسلوبه المؤرخين والمحدثين في كتابه القائم على الطريقة العلمية الصرفة.

المبحث الأول: صورة البخيل لدى البغدادي

يعد البخل من الصفات المذمومة، ولهذا فقد ورد ذمه في القرآن الكريم وفي السنة النبوية في أكثر من موضع، كما ورد ذمه أيضاً في التراث العربي شعره ونثره، حيث رويت لنا نصوص شعرية ونثرية عديدة، تدم البخل والبخلاء وتهاجمهما، وتحذر منهما، وهي نصوص رسمت البخلاء بأبشع صورة، تروي أخباراً كثيرة عن بخلهم وتقديرهم، وأساليبهم الغريبة والعجيبة في ذلك، في حين رسمت بالمقابل صورة مُشرقة للكرماء الأجواد، والكرم والسخاء والعطاء والبذل، والإيثار⁽²⁰⁾؛ بطريقة تحببها إلى النفوس.

في هذا المبحث سنتناول صفات البخلاء الذين وردت أخبارهم في كتاب البغدادي، كما نتعرض لهيئاتهم وأشكالهم، وبمعنى آخر فإننا سنتعرض لصفاتهم الخلقية، والخلقية، وهي في الغالب صور نمطية أخذت عنهم، فالبخل –غالبا- مشهور برثاءة الملابس، والهيئة، وتشعث الشعر، كما اشتهر بالحرص والشح، وشدة النهم للأكل، وإذا أتاحت له الفرصة فإنه يأكل بشرهة حتى يصاب بالتخمة، أو فقدان الحياة، وأنه طفيلي، ولئيم، وغير ذلك من الصفات، وسوف نعرضها على النحو الآتي:

أولاً: الصفات الخلقية:

أولاً: البخيل المقتر على نفسه وعياله الموصي غيره بالبخل:

هذا النوع من البخلاء هو أشدهم بخلًا، وأكثرهم خسرانا، وأقلهم فائدة مما اكتسبه من مال، فهو يحرم نفسه ومن يعولهم من المال، ويمنعهم من أن يستفيدوا منه، حتى ولو بقدر ضئيل؛ مما يعكس نفسيته المريضة الشحيحة، وعقليته المتحجرة التي تجعله عبداً لماله؛ مع عدم الانتفاع به، ومن قصص هؤلاء البخلاء ما رواه البغدادي بقوله:

"قَالَ صبي من أهل الكوفة لأبيه: يا أبة، أشتي رمانا. فقال: وما يدريك ما الرمان؟ ثم قالَ لأمه: ذريه حتى يظن أن الذرور هو الرمان"⁽²¹⁾. فهو يرفض أن يعطي ابنه ما اشتته نفسه، وهو لا يكتفي بذلك، بل عمد إلى تضليله؛ لكيلا يسأله مرة أخرى، فيأمر أمه أن توهمه أن الذرور هو الرمان، وهذا غاية الشح والبخل، ويبدو أن الولد لم يكن يعرف الرمان من أصله، مما يؤكد شح هذا البخيل على نفسه وعياله.

ولا يقف المؤلف عند تصوير البخل بهذا الشكل، بل إنه ينقل لنا ما هو أشد بشاعة منه، وهو ذلك البخيل الذي لا يكتفي بأن يكون بخيلاً، بل يحرص على توريثه لأبنائه، وكأنه لا يرتاح إلا أن يكونوا بخلاء مثله. يقول البغدادي: "كان الأصمعي بخيلاً، فكان يجمع أحاديث البخلاء ويتحدث بها، ويوصي بها ولده"⁽²²⁾. ومعنى هذا أن



الأصمعي لم يكن يحفظ أخبار البخلاء إلا ليوصي بها ولده، لا أن يحذر من البخل، وكأن البخل من المفاسد التي تورث للأبناء، ويوصى بها لهم.

ثانياً: البخيل الشره النهم، المشفق على طعامه:

يعد البخل بالطعام من أكثر أنواع البخل ذكراً في التراث العربي، ومنه كتاب البغدادى هذا، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة البخيل نفسه، لا إلى الطعام، فقد يكون البخيل بالطعام غنياً بعد افتقار، أو نهماً أكولاً، أو أنانياً بشكل مبالغ فيه، فقد روي عن الأصمعي أنه كان يقول: "ثلاثة لا يُسألون الحوائج: رجل استغنى بعد فقر، فإنه يرى إن قضاهما عاد إلى فقره، وعبد، فإنه يقول: ليس الأمر إلي، إنما الأمر إلى مولاي، وصيرفي، فإن مروءته أن يستريح على إخوانه في مئة دينار حبة ذهب" (23)، ومن قصص هؤلاء البخلاء ما يلي:

"كان بالبصرة رجل ميسر، وكان بخيلاً على نفسه وعلى عياله، فدعاه بعض جيرانه، فوضع بين يديه طباهجة بيض، فأكل فأكثر، وجعل يشرب الماء، فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت، فجعل يتلوى، فلما أجده الأمر، وخاف الموت على نفسه، بعث إلى جار له متطبيب، فدخل عليه، فقال: ما حالك؟ قال: أكلت طباهجة بيض، وشربت ماء كثيراً، وقد نزل بي الموت. فقال: لا بأس عليك، قم فتقياً ما أكلت وقد برئت. فقال: ها! أتقياً طباهجة بيض؟ أموت ولا أتقياً طباهجة بيض أبداً" (24).

تبدو صورة هذا البخيل محبة للطعام حريصة عليه حد التقديس، إذ نجده نهماً شرهاً للأكل، وكأنه لن يحصل على الطعام مرة أخرى، فهو يملأ بطنه من كل ما لقيه أمامه، غير مبال بحياته، ورغم تعرض حياته للخطر بسبب التخمّة، ونصح الطبيب له بأن يتقياً ما أكله، فإنه مستعد أن يموت من التخمّة ولا يتقياً ما في بطنه.

ومن قصص هؤلاء البخلاء: "أن بعض الأكابر كان يشتهي أن يحضر الناس مائدته ويأكلوا طعامه، غير أنه كان لا يستطيع أن يرى فماً يمضغ شيئاً، فشكا ذلك إلى صديق له يأنس به، فقال له صديقه: لو اتخذت لهم طعاماً يتناولونه من غير أن يمضغوه. فقال: وهل يمكن ذلك؟ قال: نعم، اصنع لهم سرطراطة، وهي فالودجة لم تنضجها النار، فتنعقد، فإنهم يبلعونها ولا يحتاجون إلى أن يمضغوها. فقال الرجل لصديقه: فرجت عني، وهذا أسهل الأشياء عندي، وليس يصعب علي إلا دوية المضغ حسب... فلما كان بعد زمان صعد صديقه الذي كان يأنس به إليه، فوجده مغشياً عليه، فانتظره حتى أفاق، ثم قال له: أيش حالك يا سيدي؟ وما الذي أصابك؟ فقال: يا حبيبي، البلع، والله، أشد علي من المضغ" (25).

تتنازع هذا البخيل غريزتان: غريزة البخل، وغريزة حب الشهرة بالكرم، لكن غريزة البخل هي التي جذبت إليها ووصمته بها، فقد كان يحب أن يستضيف الناس في داره؛ لكي يقال عنه كريم جواد، لكنه لا يقوى على رؤيتهم



يمضغون الطعام، فأراد أن يتخلص من هذه العقدة، فنصحته صديقه بأن يصنع لهم طعاما لا يمكن مضغه وإنما يُبلع بلعا، فلما فعل ذلك وجد في نفسه من مشقة البلع أكثر مما وجده من مشقة المضغ، حتى أنه أغمي عليه بسبب ذلك.

ثالثا: البخيل الحريص على جمع المال:

يعد المال عصب الحياة، وأساسها الذي تقوم عليه، ولهذا فقد حظي بنصيب وافر من أخبار البخلاء، لدى البغدادي وغيره ممن تعرض لأخبارهم بالتأليف، ومن قصص البخلاء بالمال لدى البغدادي: "كان أبو العميس رجلا بخيلا، فكان إذا أخذ الدرهم نقره، وقال: كم من يد وقعت فيها، ومن بلد دخلته، أسكن وقر عينا، فقد استقرت بك الدار، واطمأن بك المنزل. ثم يرفعه" (26).

وروى عن بعض البخلاء أنه كان إذا وقع الدرهم في يده يخاطبه، ويقول له: "أنت عقلي وديني، وصلاتي وصيامي، وجامع شملي وقرة عيني، وأنسي وقوتي، وعدتي وعمادي... ثم يقول له: يا نور عيني، وحبیب قلبي، قد صرت إلى من يصونك، ويعرف قدرك، ويعظم حقك، ويرعى قديمك، ويشفق عليك، وكيف لا تكون كذلك وأنت تعظم الأقدار، وتعمّر الديار، وتفتض الأبقار، وتسمو على الأشراف، وترفع الذكر، وتعلي القدر، وتؤنس من الوحشة. ثم يطرحه في كيسه" (27).

ترسم لنا هاتان القصتان صورة عجيبة غريبة عن هذا النوع من البخلاء، إنه بخيل حريص على جمع المال، مهووس به، مغرم به، فهو يخاطب الدرهم والدينار ويناجي العشيق عشيقته، والمحب حبيبته بعد طول فراق، فيعهما بطول الإقامة عنده إلى الأبد. إنه لا يجمع المال إلا ليكتزّه، فيجميع بطنه ليشبع كيسه وصندوقه، وهنا تكمن سعادته ويزداد سروره؛ لأنه يرى أن الحزم هو الضنّ بالمال، وعدم إنفاقه.

رابعا: البخيل الخائف من الفقر:

في هذه الصورة نجد صورة أخرى من صور البخلاء، فإذا كان البخيل في الصورة السابقة يجمع المال لمجرد أنه مال، فإن جمعه المال والبخل به في هذه الصورة قد يكون مبررا، فهو يجمعه لما له من دور في رفع مكانة صاحبه، يروي لنا البغدادي هذه القصة:

" قال يزيد بن عمير لبنیه: يا بني، اعلّموا أنه يكون عند أحدكم مئة ألف أعظم له من صدور بني تميم، وأعظم شرفا من أن يقسمها فيهم، ولأن يقال لأحدكم: شحيح، وهو غني، خير من أن يقال: سخي، وهو قد افتقر، ولأن يقال لأحدكم: جبان، وهو حي، خير من أن يقال: شجاع، وقد قتل، وتعلموا الرد، فوالله لهو أشد من الإعطاء" (28).



إن صورة البخيل هذه تبدو مبررة، على الأقل من وجهة نظر صاحبها، فهو ينظر إلى المال نظرة أعمق من غيره، ويراه من زاوية المنفعة والتأثير؛ كون المرء يكسب بالمال كل شيء، ويحقق به كل ما يخطر على باله، فالمال يسود صاحبه، ويرفع مكانته، فهو مرتبط بالنعف الحقيقي؛ ولهذا فإنه لا يجد حرجا في وصمه بالشح ما دام غنيا؛ لأن الشح كلام لا يغير من الواقع شيئا، أما المال فهو حقيقة ملموسة تستطيع تغيير كل شيء.

خامسا: البخيل الظريف:

من صور البخلاء التي نقلها لنا المؤلف، هذه الصورة الفكاهية الظريفة لأحد البخلاء، وهي قوله: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: كُنَّا فِي بَيْتِ أَبِي إِسْحَاقَ نَلْعِبُ بِالْشَطْرَنْجِ، إِذْ تَعَالَى النَّهَارُ وَجَعْنَا. قَالَ: فَتَرَكْنَا اللَّعْبَ، وَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى جِدَارِ الْبَيْتِ، فَإِذَا فِي نَاحِيَةِ الْجِدَارِ مَكْتُوبٌ، مِنْ الْبَسِيطِ:

نعم الصديق صديق لا يكلفنا ... ذبح الفراخ ولا ذبح الفرائج

يرضى بلونين من كشك ومن عدس ... وإن تشهى فباقلّى بطسوج

قال: فقلنا: ما كان ولو باقلّى، فإننا قد رضينا، فإننا يكلفنا ذبح الفراخ. قَالَ: فعدنا في اللعب حتى ضجرنا. قَالَ: فرفعنا رؤوسنا، وتركنا اللعب، فإذا في ناحية أخرى مكتوب، من السريع:

اشرب على الخيريِّ والريق ... فنحن في بعد من السوق

لا ترجون الخبز في بيتنا ... ما لك إلا النفخ في البوق

قال: فقمنا وتركناه" (29).

في هذه الصورة نجد بخيلا ظريفا ذكيا، عرف كيف يتخلص من ضيوفه بطريقة ذكية وغير مباشرة، فيخرجهم من بيته بلا طعام دون أن يجرح نفسه بالتحدث إليهم مباشرة، فعمد إلى التلميح والتعريض بكتابة أبيات شعرية على جدار بيته، تمدح الصديق الذي لا يكلف صاحبه مؤونة الضيافة، ولما لم يفهموا ذلك، كتب أبياتا أخرى تشير إليهم صراحة، وتحثهم على مغادرة الدار؛ فانصرفوا، وبهذا نجحت خطته، وآتت حيلته أكلها.

سادسا: البخيل المستبد:

تطالعنا هنا صورة غير مألوفة للبخيل، صورة مرعبة ومخيفة، صورة تعكس نفسيته السوداوية الشريرة المجرمة، إنه ذلك البخيل الذي يدعو أصحابه للأكل معه، ولكنه يرتكب جريمة مروعة بعد ذلك، إذ يقتل كل من يأكل من طعامه:



فقد روى البغدادي عن جحظة أنه قال: "رحبت بأكلة افتديتها مع الحسن بن مخلد خمس مئة دينار وخمس مئة درهم، وخمسة أثواب فاخرة وعتيدة طيب سريّة، فقلت: كيف كان ذلك؟ فقال: كان الحسن بخيلاً على الطعام، سمحاً بالمال، وكان يأخذ ندماءه بغتة، فيسقيهم النبيذ ويؤاكلهم، فمن أكل قتله مثلاً، ومن شرب معه على الخسف حظي به... وقدم الطعام، فما كان في فضل لشمه، فأمسكت عن تشعيثه ضرورة وهو يستدعي أكلي، ولو أكلت أحل دمي. قال: وكذا كانت عادته..."⁽³⁰⁾.

إنها صورة قاتمة لذلك البخيل الذي يأخذ ندماءه بغتة، فيقتل من أكل معه، ومن شرب معه على جوع حظي بالأكل معه، إنها قصة تعكس لنا صورة مشينة عن سادية الحسن بن مخلد، ورغبته الشديدة في قتل ضيوفه، إنها صورة في غاية القبح، تتنافى مع قيم العربي، وتعاليم الإسلام، فإذا كان مجرد البخل صفّة مذمومة، فإن قتل الأضياف يعد جريمة شنيعة، وفعلة غير مسبوقة عند العرب، وهذا يعكس مدى الانحطاط الأخلاقي في العصر العباسي، والاستهانة بالقيم، واسترخاء الدماء.

سابعاً: البخيل الأحق:

قال البغدادي: "وبلغني أن بغدادياً لحّماً نزل بالكوفة، وفتح فيها حانوتاً لبيع فيه اللحم، فمكث زماناً لا يشتري أحد منه شيئاً، ثم جاءته امرأة في قناعها نخالة، وقالت له: أعطني بهذه النخالة لحماً. فصاح عليها وانتهرها، وقال: أي خير يرتجى من قوم يريدون ابتياع اللحم بالنخالة؟ فولت المرأة وهي تضحك تعجباً منه، وقالت: هذا البغدادي طريف، لا يبيع اللحم إلا بنوى"⁽³¹⁾.

تعد هذه القصة واحدة من القصص التي خرج فيها البخيل عن الصورة النمطية التي شاعت عن البخلاء، فقد نقلت لنا صورة البخيل الأحق، الذي لا يدري لماذا هو بخيل، ولا يعرف ماذا يقال له، لأن المشهور أن البخلاء في الغالب أذكاء، شديدي الحرص، متفنون في وسائل كسب المال واكتنازه. كما أن البخيل هنا امرأة بخلاف ما هو شائع من أن البخل مقصور على الرجال، فقد فهمت كلام اللحام خطأً، إذ ظنت أنه استكثر نخالتها، مع أنه يستقلها!

ثانياً: الصورة الخارجية/ الشكلية:

لم تحظ الصفات الخلقية للبخلاء باهتمام البغدادي، كاهتمامه بالصفات الخلقية التي هي ألصق بالبخل، وأكثر دلالة عليه، ولذا لم يركز على أشكال البخلاء ومظاهريهم إلا نادراً؛ لأن ذلك -عنده- ليس علامة على البخل كما يبدو، ولعل الصورة النمطية الخارجية للبخل تتمثل في رثاء الهيئة، واتساع الملابس والدار، وغير ذلك.

ومن الصور الشكلية للبخلاء التي ذكرها البغدادي في كتابه ما يأتي:



أولاً: البخيل الرث الهيئة:

قال البغدادي: "كان جعفر بن يحيى يعيب الأصمعي برثاثة الهيئة، وذلك بعد أن أوصل إليه خمس مئة ألف درهم، وقد كان جعفر في يوم من الأيام ركب ليقصد الأصمعي في منزله، وأمر خادما له بحمل ألف دينار، ليصله بها عند انصرافه، فلما دخل منزله ورأى رثاثة حاله، ووسخ منزله، ورأى في دهليزه حباً مكسورا، أمر الخادم برد ألف دينار، فقليل لجعفر في ذلك، فقال: إن لسان النعمة أنطق من لسانه، وإن ظهور الصنعة أمدح وأهجي من مديحه وهجائه، فعلام نعطيهِ الأموال إذا لم تظهر الصنعة عنده وتنطق النعمة بالشكر عنه، ويتزيا بزي أهل المروءات، ويتغذى غداء أهل الجدات" (32).

في هذه القصة تتجلى الصورة النمطية الشكلية للبخيل في أوضح مظاهرها، وأبرز سماتها، حيث بدا البخيل رث الهيئة، متسخ الثياب، أشعث أغبر، منزله مليء بالأوساخ، وغير مرتب، ومحتواه غير منظم، ومداخله غير نظيفة، وهذه الصورة التي بدا عليها الأصمعي تتطابق مع ما رُسم عن البخيل في الوعي الجمعي العربي؛ لأنه لا يريد أن تظهر آثار النعمة عليه؛ حتى لا يُسأل، وحتى يستدر بمظهره هذا شفقة الآخرين عليه.

ومما يندرج تحت الصورة الخارجية للبخيل، ما يُحدثه البخيل من ردات فعل وتصرفات تظهر على ملامح وجهه، وفي حركات جسمه، أو صراخه، أو طريقة تناوله للطعام، أو غير ذلك من المظاهر الخارجية التي يمكن ملاحظتها بالعين أو بالأذن، وقد وردت صور متنوعة من هذا النموذج لدى البغدادي، ويمكن عرضها كما يأتي:

ثانياً: البخيل النهم، والبخيل الذي يبدي غيظه من نهم ضيفه:

قال البغدادي: "قدم أعرابي على غير حيه، فقدم على رجل من حيه، فنزل عليه، فقال: كيف تركت كلبي بليقا؟ قَالَ: قد ملأ الحي نباحا. قَالَ: طاب خبرك، فكيف تركت بعيري الأحمر؟ قَالَ: قد ملأ الحي ماء. قَالَ: طاب خبرك. قَالَ: فكيف تركت ابني عمرا؟ قَالَ: صالحا، قد ملأ الحي أنسا. قَالَ: طاب خبرك. قَالَ: فما فعلت الدار؟ قَالَ: عامرة بأهلها. قَالَ: طاب خبرك. ثم قَالَ: يا جارية، هات العشاء. فجعل الأعرابي يأكل أكل الهيم، قَالَ: فغاض الرجل ذلك، فأراد أن يشغله بالحديث عن الأكل، فقال له: عد في حديثك. قَالَ: سل عما بدا لك. قَالَ: ما فعل كلبي بليق؟ قَالَ: صالح لو كان حيا. قَالَ: وقد مات؟ قَالَ: نعم. قَالَ: من أي شيء؟ قَالَ: أكل من لحم الجمل الأحمر. قَالَ: ومات الجمل الأحمر؟ قَالَ: نعم. قَالَ: من أي شيء؟ قَالَ: مات من نقله الماء إلى قبر أم عمرو. قَالَ: وماتت أم عمرو؟ قَالَ: ومن أي شيء كان موتها؟ قَالَ: من جزعها على عمرو. قَالَ: ومات عمرو؟ قَالَ: نعم. قَالَ: وما أماته؟ قَالَ: سقطت الدار عليه. قَالَ: وسقطت الدار؟ قَالَ: نعم. قَالَ: يا جارية، ارفعي العشاء وهات العصا. قَالَ: فرفع الأعرابي رجله ولم يلحقه" (33).

في هذه القصة ترسم لنا صورتان من صور البخلاء، فالأولى صورة الأعرابي البخيل عند تناوله للطعام، والثانية صورة المضيف البخيل الذي عبر عن عدم رضاه بطريقة أكل ذلك الأعرابي، وهما صورتان كوميديتان



توضحان مدى بخل الرجلين، وظهور ذلك في حركات الأول، وملامح الوجه الثاني، فالأعرابي يأكل بشرهة وسرعة مع إكبار اللقم، كما تأكل الهيم، والهيم هي: "الإبل العطاش، تشرب فلا تروى، يأخذها داءً يُقال له الهيم" (34)، فكأنه يأكل دون أن يكون لأكله نهاية، وهو مشهد مضحك، في مقابل المضيف البخيل الذي بدت ملامح الغضب، وشدة الغيظ على وجهه من هذا الضيف الأكل، الذي لن يبقى له شيئاً من الطعام، فاحتال عليه بأن يشغله عن الأكل بإعادة القصة.

ثالثاً: البخيل الجبان:

في بلدة طوس المشهورة بالبخل، أمر واليها أن يستضيف كل من وقع عليه السهم ضيفاً، فحين وقع الاختيار على أحدهم بأن يستضيف ذلك الزائر، جاء "إلى امرأته مغتماً، فقالت: ما شأنك؟ فقال: البلاء الذي كنا نحيد عنه، قد جاء الضيف ففعل كذا وكذا. فقالت: ليس لنا حيلة إلا الصبر، واستعانة الله عليه. وجعلت تعزيه، واجتمع بناته وجيرانه متحزنين لما حل به، وكان أمر الضيف عندهم عظيماً، فعمد إلى شاة فذبحها، وإلى دجاجة فاشتواها، وإلى جفنة فملأها ثريداً ولحماً، فجعلت امرأته وبناته وجاراته يتطلعن من فروج الأبواب والسطوح إلى الضيف وأكله، وجعلوا يتبادرون: قد جاء الضيف، ويلكم، قد جاء الضيف. فتناول الضيف عرقاً من ذلك اللحم ورغيفاً، فأكله ومسح يده وحمد الله عز وجل، وقال: ارفعوا، بارك الله عليكم! فقال صاحب البيت: كل يا عبد الله! واستوف عشاءك، فقد تكلفنا لك. قال: قد اكتفيت. فقال: هكذا أكل الضيف مثل أكل الناس لا غير؟ قال: نعم. قال: ما ظننت إلا أنك تأكل جميع ما عملناه وتدعو بغيره. فكان ذلك الرجل بعد ذلك لا يمر به ضيف إلا قراه" (35).

يتفنن البغدادي في تصوير حالة الهلع والخوف المزرية التي وصل إليها حال البخيل وامرأته وبناته، وما أصابهم من هم وغم، ومدى الحزن المخيم عليهم حتى أنه استدعى جيرانه لمشاركته مصيبتهم؛ نتيجة إلزام الوالي له باستضافة أحد الضيوف، فقد تحولت داره إلى مناحة، ومجلس عزاء، وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعيول، وظلت النساء داخلات خارجات، لا يقر بهن قرار، فتارة يتلصصن من خلف الباب، وتارة يصعدن السطح لرؤية هذا الكابوس وهذه المصيبة التي حلت بهم، وكأن ملك الموت قد زارهم لأخذ أحدهم.

المبحث الثاني: أصناف البخل لدى البغدادي

إن البخل سمة بشرية لا تخلو منها المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ، فقد جبلت النفس البشرية على حب المال، والحرص على حفظه وجمعه، والاستئثار به، ولكن الكريم هو من يتغلب على هوى نفسه وشحها بالإنفاق، والإيثار، ولهذا فإن ظاهرة البخل لم تقتصر على جنس دون جنس، أو على طائفة دون أخرى، أو أمة دون أمة، ولكنها تكون ظاهرة بارزة في بعض الأمم بشكل لافت، كالفرس الذين يضرب بهم المثل في البخل، كما نجد أن هذه الظاهرة قد طالت أصنافاً من الناس، كالخلفاء، والأمراء، والقضاة، والعلماء، وغيرهم.



وفي هذا المبحث سنتطرق لأصناف البخلاء الذين أورد الخطيب البغدادي أخبارهم في كتابه (البخلاء) على النحو الآتي:

أولاً: البخلاء بحسب البلدان:

عُرِفَت بعض البلدان بالبخل، واشتهر أهلها بذلك حتى أصبحوا مضرب المثل في البخل، ومن تلك البلدان التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه، والتي اشتهر أهلها بالبخل ما يلي:

الْفُرس: يعد الفرس من أبخل الناس، وأكثرهم حرصاً على المال، وقد اشتهروا بذلك منذ زمن قديم، حتى من قبل عصر الجاحظ، والبغدادي، وقد استشهد البغدادي على هذا بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبُخْلُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، فَتِسْعَةٌ فِي فَارِسٍ، وَوَاحِدٌ فِي النَّاسِ»". وفي رواية أخرى: "وَقُسِمَ الْبُخْلُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ فِي فَارِسٍ، وَجُزْءٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ" (36).

فهذا الحديث، الذي نقله البغدادي ولم أجده في كتب الحديث الأخرى، نص صريح على بخل الفرس، وشحهم واشتهارهم به؛ حتى أنهم فاقوا ببخلهم كل أمم الأرض، وهذا الحديث تدعمه الكثير من القصص التي نقلها الجاحظ وغيره عن بخلهم، والتي لا يتسع المقام لعرضها هنا، ومن هنا فقد ارتبطت صورة البخل ببلده، فأصبح الفارسي رمزا للبخل في التراث العربي.

أهل خراسان (طوس): روي عن الأصمعي أنه قال: "أبخل أهل خراسان أهل طوس، وكانت قرية من قراها قد شهر أهلها بالبخل، وكانوا لا يقرون ضيفاً، فبلغ ذلك واليا من ولايتهم، ففرض عليهم قرى الضيف، وأمرهم أن يضرب كل رجل منهم وتدا في المسجد الذي يصلي فيه، وقال: إذا نزل ضيف فعلى أي وتد علق سوطاً أو ثوباً فقراه على صاحب التود" (37).

تعد طوس جزءاً من بلاد فارس، فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، ومن ثم فهم بخلاء أصالة، وقد كثرت أخبارهم في كتب البخلاء، تحذيراً من فعلتهم هذه التي تخالف طبيعة الكرم لدى العرب؛ لاسيما بعد أن أصبح البخل ظاهرة منتشرة في العصر العباسي، تمثلها فئات لها مفكروها من الأغنياء والتجار، ورجال الدولة، الذين اتخذوا من الاحتيال والخداع وسيلة لتعظيم البخل، وتدافع عنه، وتلبسه لبوس الحرص، حتى أنها بدأت تنتقص من شأن العربي لكرمه الذي يعد أهم حسناته، وانتشار البخل يعني امتداد النفوذ والجاه والسلطة لأصحابها من غير العرب، وبرز أفكار وعادات اجتماعية دخيلة، من شأنها خلخلة أخلاقيات المجتمع المتكافل وحرّفها عن مسارها الصحيح (38).



أهل واسط: روى البغدادي عن بشار بن برد، قوله يهجو أهل واسط⁽³⁹⁾:

على واسط من ربه ألف لعنة ... وتسعة آلاف على أهل واسط
أيلتمس المعروف من أهل واسط ... وواسط مأوى كل عالج وساقط
نبيط وأعلاج وخوز تجمعوا ... شرار عبيد الله من كل غائط
وإني لأرجو أن أنال بشتهم ... من الله أجرا مثل أجر المرباط

لا يكتفي البغدادي في رسم صور بخلائه بالتصوير من خلال النثر، سواء كان قصة أم قولاً، بل إنه يرسم تلك الصور من خلال الشعر، فهذا بشار بن برد يصب جام غضبه على أهل واسط؛ بسبب بخلهم، فيلعن بلدهم ويلعن ساكنيه الذين تجمعوا من أحقر بقاع الأرض، وأكثرها لؤماً وبخلاً، وهم النبيط والأعلاج والخوز، ولهذا فإنه يرى أنه سينال الأجر من الله على لعنهم!

أهل الكوفة: نقل البغدادي "أن رجلاً عربياً كان يمشي في بعض دروب الكوفة في يوم قائف شديد الحر، فلظَّه العطش، فتقدم إلى باب دار فطرقة، فخرجت إليه جارية، فقال لها: قد لظني العطش، فاسقيني كوزاً من ماء. فقالت له: والله ما عندنا ماء، ولكن عندنا لبن، فهل لك أن تشرب منه؟ فقال لها الرجل: ومن لي بذلك؟ فأخرجت إليه فخارة فيها لبن ودفعته إليه، فعجب الرجل، وقال في نفسه: أليس يذكر عن أهل الكوفة البخل؟ وأنا قد طلبت من أهل هذه الدار ماء فسقوني لبناً وهذا غاية الكرم. ثم وضع الفخارة عن فمه، وقال للجارية: يا هذه، إني أرى في الفخارة فأرة ميتة. فقالت الجارية: فأرة أخرى؟ فرمى بالفخارة عن يده إلى الأرض فسقطت فانكسرت، فبادرت الجارية إلى مولاها صارخة تولول، وتقول: يا ستي كسر الرجل مبولتك" ⁽⁴⁰⁾.

في هذه القصة يطلعنا المؤلف على بلدة أخرى اشتهر أهلها بالبخل، وهي الكوفة، والقصة تشير إلى بخلهم بطريقة ذكية من خلال الاستفهام الإنكاري للأعرابي حين أعطي ماءً، مع أنه كان متوقفاً أن لا يعطوه: أليس يذكر عن أهل الكوفة البخل؟، لكنه تأكد من بخلهم بعد أن عرف أن ما أعطوه لم يكن إلا لبناً فاسداً وأرادوا التخلص منه، فأعطوه إياه، وإلا لما سقوه ماءً، وهنا يصور أهل الكوفة بأنهم مع بخلهم لؤماً حين سقته اللبن الفاسد الذي وقعت فيه فأرتان، بالوعاء الذي تبول فيه سيدة الدار؛ زيادة في ذمهم، والتشنيع عليهم.

ثانياً: البخلاء بحسب الوظيفة والمكانة:

لقد جبلت النفوس على حب المال والحرص على جمعه، واكتنازه، فهو زينة الحياة، وعمادها، ولهذا فإن البخل به لا يقتصر على عامة الناس، أو على الفقراء، وإنما قد يكون في خواص الناس كالخلفاء والأمراء والعلماء وغيرهم، مع كثرة أموالهم، وعلمهم بأنه مذموم، وقد عرض البغدادي بعضاً من قصصهم، ومنهم:



أولاً: الخلفاء: أبو جعفر المنصور:

فقد تحدث المؤلف عن بخل الخليفة المنصور من خلال القصة الآتية: "كتب زياد بن عبيد الله الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه، وأبلغ في كتابه، فوقع المنصور في القصة: إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكتمف بالبلاغة" (41).

كان المنصور من المشهورين بالبخل، حتى أنه لُقّب بأبي الدوانيق (42)؛ لبخله وحرصه، وهذه القصة تجسد بخله بصورة واضحة لا لبس فيها، فهو لا يكتفي بمنع عطائه عن أحد ولاته، وإنما يبرر ذلك تبريراً لا يخلو من الدهاء والاستخفاف؛ أما الاستخفاف فلأن العذر غير منطقي، إذ يرى أن اجتماع البلاغة والمال يبطران المرء، ولذلك فقد جعل نصيب زياد البلاغة، في مقابل المال، وكأنه هو الذي أعطاه البلاغة ووهبه إياها، وأما الدهاء فلأنه أثنى على سائله بأنه بليغ، فيرضى بذلك الثناء؛ خاصة أنه صادر عن الخليفة.

ثانياً: الأغنياء: خالد بن صفوان:

قال البغدادي: "أتى خالد بن صفوان رجلاً يسأله، فأعطاه درهماً، فقال له: سبحان الله! يا صفوان! أسألك فتعطيني درهماً؟ فقال له خالد: يا أحمق! أما تعلم أن الدرهم عشر العشرة، والعشرة عشر المئة، والمئة عشر الألف، والألف عشر عشرة الآلاف؟ ألا ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية المسلم؟! والله، ما تطيب نفسي بدرهم أنفقه إلا درهماً قرعت به باب الجنة، أو درهماً اشتري به موزاً فأكله" (43).

لم يقتصر البخل على العامة من الناس ممن لا يملكون المال أو الكثير منه، ولكنه وصل إلى طبقة الأغنياء والموسرين أيضاً، رغم امتلاكهم المال، ففي هذه الصورة التي أوردتها القصة نجد خالد بن صفوان، الذي كان أيسر أهل البصرة مالا (44)، يجسد البخل والحرص في أبشع صورة، حين لا يعطي سائله إلا درهماً؛ ولكنه يبرر فعله ذلك بأنه من باب حسن الإدارة، وحسن التدبير في المعيشة، حيث ربط الدرهم بما هو أكثر منه، وربط هذا بما هو فوقه من المال؛ حتى أنه وصف سائله بالحمق؛ لأنه لا يعرف قيمة الدرهم الحقيقية.

ثالثاً: العلماء: ومنهم:

أ- الأصمعي: روى البغدادي قائلاً: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي جَنَازَةِ نَنْتَظِرُ إِخْرَاجَ الْمَيِّتِ، وَنَحْنُ بِقَرْبِ دَارِ الْأَصْمَعِيِّ، فَارْتَفَعَتْ ضَجَّةٌ مِنْ دَارِ الْأَصْمَعِيِّ، فَبَادَرِ النَّاسَ لِيَعْرِفُوا ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا عِنْدَ الْخَبْزِ، كَذَا يَفْعَلُونَ إِذَا فَقَدُوا رَغِيفًا" (45).

على الرغم من أن الأصمعي من علماء اللغة المشهورين، ورغم مكانته لدى الخلفاء والأمراء، وما كان يحصل عليه من عطاياهم وجوائزهم، ورغم روايته لكثير من أخبار البخلاء، فإنه قد اشتهر بالبخل، وقد أورد البغدادي عدداً من أخباره في البخل، ذكرنا بعضها آنفاً، حيث قال إن الأصمعي إنما كان يحفظ أخبار البخلاء ويرويها



ليعلم بها أولاده، ويحبب إليهم البخل بالمال، حتى أنه كان يتظاهر بسوء الحال، فلا يصلح هيئته، ولا ينظف نفسه ولا داره؛ لكي يدفع عن نفسه اعتقاد الناس بأنه غني. وهذه صورة بشعة، لا يليق بالمؤمن العادي -فضلاً عن العالم- أن يتصف بها، وأن ينكر نعمة الله عليه.

ب- أبو الأسود الدؤلي: قال البغدادي: "بينما أبو الأسود الدؤلي يأكل رطباً، إذ مر به أعرابي فدعاه، فأقبل يأكل أكلاً حَيَّره، وكان أبو الأسود يشفق على طعامه، إلى أن سقطت من يده رطوبة، فأخذها الأعرابي، ونفخها، ثم ألحها في فيه، وقال: لا أدعك للشيطان. فقال أبو الأسود: لا والله، ولا لجبريل ولا لميكائيل، ولو نزل!" (46).

تطالعنا في هذه القصة صورة أخرى لأحد العلماء البخلاء، وهو أبو الأسود الدؤلي، الذي اشتهر بالبخل، وذاعت أخباره في البخل، وقد روى عدداً منها الجاحظ في كتابه (البخلاء) (47)، فهو بخيل بماله وطعامه أيضاً، يشفق كثيراً على طعامه من أن يأكله أحد معه، ولهذا نجده ينظر بإشفاق وحسرة إلى الرطوبة التي سقطت منه فالتهمها الأعرابي، وكأنها قطعة من جسده فارقته، ويبكى الأعرابي بأنه لن يتركها لا للشيطان ولا للملائكة، وكأنه استكثرها عليه.

رابعاً: القضاة ومنهم: يحيى بن أكثم:

قال البغدادي: "جاء رجل يسأل يحيى بن أكثم، فقال له: أيش توسمت في؟ أنا قاض والقاضي يأخذ ولا يعطي، وأنا من مرو، وأنت تعرف ضيق مرو، وأنا من تميم، والمثل إلى بخل تميم" (48).

هذه صورة أخرى من صور الخواص من الناس الذين عُرفوا بالبخل، إنه البخيل المنتسب إلى مهنة القضاء، وهو القاضي يحيى بن أكثم، الذي كان ينظر إلى البخل على أنه عيب في الأخلاق، ونقص في المروءة، ويعتقد أنه من مذموم الصفات، ولكنه لا يستطيع الفكاك منه، أو التخلي عنه، ولا يجد حرجاً في اعترافه بالبخل أمام سائليه؛ لأن ذلك ليس بيده -كما يزعم-، فهو يبرر بخله لسائله بأنه اجتمعت فيه ثلاثة أسباب تجعله بخيلاً، إذ يُرجع بخله إلى مهنته وهي القضاء؛ فالقاضي يأخذ ولا يعطي، وأنه من مرو، وأهل مرو مشهورون بالضيق والشح، وأنه من تميم التي يُضرب بها المثل في البخل، وهو بهذا يوصد جميع المنافذ في وجه سائله؛ حتى لا يطمع في عطائه.

النتائج:

تضمن الكتاب الحديث عن أصناف البخلاء، فتناول: الخلفاء، والأغنياء، والعلماء، والقضاة، والعامّة، ولم يقتصر على فئة معينة.

تحدث الكتاب عن أنواع البخل، فكان من تلك الأنواع: البخل بالمال، والأكل، إلا أن أكثر أخبار البخل كانت



عن الأكل.

تنوعت صور البخلاء لدى البغدادي، حيث صور بخلهم بناء على صفاتهم الخلقية، وعلى حسب صورهم الشكلية، فهناك البخيل النهم، والبخيل المقتر على نفسه وعياله، والبخيل الحريص على جمع المال، والبخيل الخائف من الفقر، والبخيل الظريف، والبخيل المستبد، والبخيل الأحمق، كما ظهرت صورة البخيل الرث الهيئة، والبخيل الذي تتغير صورته ويتمعر وجهه عند نزول ضيف به، والبخيل الذي يأكل أكل الهيم، والبخيل الجبان الذي يصيبه الهلع والخوف عندما يحل به ضيف.

كان أسلوب البغدادي في كتابه أسلوباً وعظيماً، قائماً على التنفير من البخل بطريقة مباشرة من خلال الروايات المختلفة، ولا سيما الدينية؛ مما جعل الإقبال عليه ضعيفاً، ولهذا لم تكتب له الشهرة والذيع ككتاب الجاحظ، الذي تميز بأسلوبه الأدبي القائم على التصوير الفني، والفكاهة، والسخرية.

أن بعض البخلاء ليسوا بخلاء بفطرتهم، وإنما بسبب ثقافة المجتمع، فهذا البخيل من أهل طوس قد ترك البخل وأصبح يقري الضيوف بعد أن عرف أن مقدار ما يأكله الضيف هو مثل ما يأكله عامة الناس، لأنه كان يتصور -بحسب ثقافة مجتمعه- أن الضيف لا يشبع، وأنه يأكل كل ما يقدم له، ثم يطلب المزيد؛ حتى يُفقر مضيفه.

ظهرت صورة جديدة من صور البخلاء في العصر العباسي، وهي صورة البخيل المستبد الذي يفتك بمن يأكل معه الطعام، ويقتله، في مقابل مكافأة من امتنع عن الأكل، وهذا يعكس مدى الانحطاط الأخلاقي في ذلك العصر، والاستهانة بالقيم، واسترخاء الدماء.

اشتهر عدد من البلدان ببخل أهلها، حتى أصبحوا مضرب المثل في ذلك، ومنها: فارس، وخراسان، وطوس، والكوفة، وواسط، وغيرها.

هناك نوع من البخلاء كانوا يحفظون أخبار البخلاء ويروونها لأولادهم، بغرض تحبيب البخل إليهم، حتى أن بعضهم -كالأصمعي- كان يتظاهر بسوء الحال، فلا يصلح هيئته، ولا ينظف نفسه ولا داره؛ لكي يدفع عن نفسه اعتقاد الناس بأنه غني؛ فينصرفون عن سؤاله.

كان هناك صنف من البخلاء يعرف أن البخل عيب في الأخلاق، ونقص في المروءة، ويعتقد أنه من مذموم الصفات، ولكنه لا يستطيع الفكاك منه، أو التخلي عنه، ومع هذا فإنه لا يجد حرجاً في اعترافه بالبخل أمام سائليه؛ لأن ذلك ليس بيده -كما يزعم- وإنما هو وراثته من قبيلته، وسلوكاً تعلمه من مهنته، ويمثل هذا النوع القاضي يحيى بن أكرم.



هوامش البحث:

- (1) سورة آل عمران، الآية: (180).
- (2) عبد الباقي، محمد فؤاد. (1988). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية. ص. 115.
- (3) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الضحاك. (د. ت). سنن الترمذي. ج 3، تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص. 511.
- (4) المنذري. (2017). صحيح الترغيب والترهيب. ج 2، تحقيق: محمد ناصر الألباني. القاهرة: دار المعارف. ص. 702.
- (5) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني. (1344). مجمع الأمثال. الأستانة: مؤسسة الطبع والنشر. ص. 111 – 114.
- (6) ينظر: المحروقي، سيف. (2010). نماذج إنسانية في السرد العربي القديم. ط 1. أبو ظبي: دار الكتب الوطنية. ص. 27.
- (7) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414 هـ). لسان العرب. ط 3. بيروت: دار صادر. ج 4. ص. 473.
- (8) ابن الأثير، مجد الدين. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ج 3. ص. 58-59، وينظر: الفرهود، نوال بنت سعود بن صالح. (2025). بلاغة الصورة الكاريكاتيرية في الصحف السعودية الإلكترونية دراسة في نماذج من الكاريكاتير الذي يصور المشكلات المجتمعية المعاصرة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 48-73. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2374>، العتيبي، أحمد عبيدالله. (2022). صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 16(16)، 625-657. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.954>
- (9) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. ج 11. ص. 47.
- (10) ينظر: المناوي، زين الدين. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف. ط 1. القاهرة: عالم الكتب. ص. 72.
- (11) المنذري، زكي الدين أبو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي. (1981). التكملة لوفيات النقلة. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج 2. ص. 75.
- (12) الخطيب، البخلاء. مرجع سابق. ص. 92.
- (13) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د. ت). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. د. ن. ص. 7084.
- (14) ضيف، شوقي. (د. ت). في النقد الأدبي. القاهرة: دار المعارف. ص. 210.
- (15) ريفاتر، ميكائيل. (1993). معايير تحليل الأسلوب. ترجمة: حميد الحمداني. الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة. ص. 21.
- (16) عليوة، نصيرة. (2021). أخبار البخلاء في تراث الأدباء. إحالات، 3(2)، 9 – 27.
- (17) الربيعي، أحمد. (1966). البخلاء للخطيب البغدادي. الأقلام، 12(12)، 203 – 206.
- (18) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (2003). الحيوان. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ج 6. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 332.
- (19) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (2000). البخلاء. تحقيق: أحمد مطلوب وآخرون. بيروت: دار ابن حزم. ص. 182.
- (20) ينظر: المحروقي، سيف. (2010). نماذج إنسانية في السرد العربي القديم. ص. 22.
- (21) البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص. 214.
- (22) البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص. 96.



- ²³ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 118.
- ²⁴ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 89.
- ²⁵ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 167-168.
- ²⁶ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 216.
- ²⁷ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 216-217.
- ²⁸ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 218.
- ²⁹ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 180-181.
- ³⁰ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 177-178.
- ³¹ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 215.
- ³² البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 96-97.
- ³³ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 168-169.
- ³⁴ الطبري، محمد بن جرير. (2001). تفسير الطبري. (ط1). تحقيق: عبد الله التركي. بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ج 22. ص 344.
- ³⁵ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 210-211.
- ³⁶ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 203-204.
- ³⁷ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 210.
- ³⁸ ينظر: العلقمي، عوض أحمد حسن. (2021). صورة الآخر في كتاب البخلاء للجاحظ. مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 1، العدد 10. ص 127. واصل، عصام، والمحفلي، محمد. (2021). الصورة النمطية للمرأة في كتاب (حكايات وأساطير يمنية). مجلة أنساك، 5(1). <https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132>
- ³⁹ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 212. وينظر: ابن برد، بشار. (1966). ديوان بشار بن برد. (د.ط.). تقديم وتكميل الطاهر بن عاشور. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج 4. ص 96-97.
- ⁴⁰ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 215.
- ⁴¹ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 107.
- ⁴² ينظر: الذهبي، شمس الدين. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (ط1). تحقيق: بشار معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج 3. ص 791.
- ⁴³ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 218.
- ⁴⁴ ينظر: الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام. (ط15). بيروت: دار العلم للملايين. ج 2. ص 297.
- ⁴⁵ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 96.
- ⁴⁶ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 172.
- ⁴⁷ ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1419هـ). البخلاء. (ط2). بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص 34.
- ⁴⁸ البغدادي، الخطيب. (2000). البخلاء. ص 209.



قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، مجد الدين. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن برد، بشار. (1966). ديوان بشار بن برد. (د.ط.). تقديم وتكميل الطاهر بن عاشور. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (2000). البخلاء. تحقيق: أحمد مطلوب وآخرون. بيروت: دار ابن حزم.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الضحاك. (د. ت.). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1419هـ). البخلاء. (ط2). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (2003). الحيوان. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (ط1). تحقيق: بشار معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الربيعي، أحمد. (1966). البخلاء للخطيب البغدادي. الأعلام، (12).
- ريفاتر، ميكائيل. (1993). معايير تحليل الأسلوب. ترجمة: حميد الحمداني. الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة.
- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام. (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د. ت.). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. د. ن.
- ضيف، شوقي. (د. ت.). في النقد الأدبي. القاهرة: دار المعارف.
- الطبري، محمد بن جرير. (2001). تفسير الطبري. (ط1). تحقيق: عبد الله التركي. بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (1988). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- العتيبي، أحمد عبيدالله. (2022). صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (16)، 657–625. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.954>
- العلقمي، عوض أحمد حسن. (2021). صورة الآخر في كتاب البخلاء للجاحظ. مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 1، العدد 10.
- عليوة، نصيرة. (2021). أخبار البخلاء في تراث الأدباء. إحالات، (2)3.
- الفرهود، نوال بنت سعود بن صالح. (2025). بلاغة الصورة الكاريكاتيرية في الصحف السعودية الإلكترونية دراسة في نماذج من الكاريكاتير الذي يصور المشكلات المجتمعية المعاصرة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (1)7، 73–48. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2374>
- المحروقي، سيف. (2010). نماذج إنسانية في السرد العربي القديم. ط1. أبو ظبي: دار الكتب الوطنية.
- المناوي، زين الدين. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. القاهرة: عالم الكتب.



- المنذري، زكي الدين أبو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي. (1981). التكملة لوفيات النقلة. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
 - المنذري. (2017). صحيح الترغيب والترهيب. ج2، تحقيق: محمد ناصر الألباني. القاهرة: دار المعارف.
 - النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني. (1344). مجمع الأمثال. الأستانة: مؤسسة الطبع والنشر.
 - واصل، عصام، والمحفلي محمد. (2021). الصورة النمطية للمرأة في كتاب (حكايات وأساطير يمنية). مجلة أنساقي، 5(1).
- <https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132>

References:

- **The Holy Qur'an.**
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. (1979). *Al-Nihāya fī gharīb al-ḥadīth wa-l-athar* (A. al-Zāwī & M. al-Ṭanāḥī, Eds.). Beirut: Al-Maktaba al-ʿIlmiyya.
- Bashshār ibn Burd. (1966). *Dīwān Bashshār ibn Burd* (n.p.), with an introduction and completion by Ṭāhir ibn ʿĀshūr. Cairo: Maṭbaʿat Lajnat al-Taʿlīf wa-l-Tarjama wa-l-Nashr.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1994). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
- Al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAlī ibn Thābit al-Khaṭīb. (2000). *Al-Bukhalāʾ* (A. Maṭlūb et al., Eds.). Beirut: Dār Ibn Ḥazm.
- Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sawra al-Ḍaḥḥāk. (n.d.). *Sunan al-Tirmidhī* (A. M. Shākir, Ed.). Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān ʿAmr ibn Baḥr. (1998). *Al-Bukhalāʾ* (2nd ed.). Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān ʿAmr ibn Baḥr. (2003). *Al-Ḥayawān* (M. Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Al-Dhahabī, Shams al-Dīn. (2003). *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-l-aʿlām* (1st ed., B. Maʿrūf, Ed.). Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Rabīʿī, Aḥmad. (1966). *Al-Bukhalāʾ by al-Khaṭīb al-Baghdādī. Al-Aqlām*, (12).
- Rewather, Michael. (1993). *Maʿāyir taḥlīl al-aslūb* (H. al-Ḥamdānī, Trans.). Casablanca: Dār al-Najāh al-Jadīda.
- Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. (2002). *Al-Aʿlām* (15th ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.
- Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn. (n.d.). *Ṣaḥīḥ wa-ḍaʿīf al-Jāmiʿ al-ṣaghīr wa-ziyādātuḥu*. (n.p.).
- Ḍayf, Shawqī. (n.d.). *Fī al-naqd al-adabī*. Cairo: Dār al-Maʿārif.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Tafsīr al-Ṭabarī* (1st ed., ʿA. al-Turkī, Ed.). Beirut: Dār Hajr li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.
- ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad Fuʿād. (1988). *Al-Muʿjam al-mufahras li-alfāz al-Qurʾān al-karīm*. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya.
- Al-Otaibi, A. O. A. (2022). Tribe Image Pre-Islamic Era Knights' Poetry. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (16), 625–657. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.954>
- Al-ʿAlqāmī, ʿAwaḍ Aḥmad Ḥasan. (2021). The image of the Other in *Al-Bukhalāʾ* by al-Jāḥiẓ. *Arabian Peninsula Center Journal for Educational and Human Research*, 1(10).
- ʿAliwa, Naṣīra. (2021). Accounts of misers in the literary heritage. *Iḥālāt*, 3(2).



- Al-Farhoud, N. B. S. B. S. (2025). The Rhetoric of Caricature in Saudi Electronic Newspapers: A Study of Cartoons Depicting Contemporary Social Issues. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(1), 48–73. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2374>
- Al-Mahrūqī, Saif. (2010). *Human models in ancient Arabic narrative* (1st ed.). Abu Dhabi: National Library Publishing House.
- Al-Manāwī, Zayn al-Dīn. (1990). *Al-Tawqīf ‘alā muhimmāt al-ta‘ārīf* (1st ed.). Cairo: ‘Ālam al-Kutub.
- Al-Mundhirī, Zakī al-Dīn Abū Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Aẓīm ibn ‘Abd al-Qawī. (1981). *Al-Takmila li-wafayāt al-naqala* (2nd ed.). Beirut: Mu’assasat al-Risāla.
- Al-Mundhīrī. (2017). *Ṣaḥīḥ al-targhīb wa-l-tarhīb* (Vol. 2, M. Nāṣir al-Albānī, Ed.). Cairo: Dār al-Ma‘ārif.
- Al-Nīsābūrī, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Muḥammad al-Maydānī. (1925/1344 AH). *Majma‘ al-amthāl*. Istanbul: Maṭba‘at al-Dawla.
- Wasel, E., & Al-Mahfali, M. (2021). Women Stereotype in the Book: Yemeni Tales and Legends. *ANSAQ Journal*, 5(1). <https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132>